أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا

مركز غزة للسياسات والإستراتيجيات

الراصد

شؤون دولية

2018/04/23م

مسار النخبة
ELITE TRAKE

المحتويات

التصعيد الإسرائيلي – الإيراني: الحرب المؤجلة..... 3

ميركل: "وضع القدس بسياق حل الدولتين فقط" 11

التقارب التركي الروسي.. المزعج..... 13

ترامب يخرج عن المألوف وينتقد نتنياهو: هل فعلا تريد السلام؟ 16

يني شفق: كيف تحاول الدول الغربية إخضاع تركيا اقتصاديا؟..... 18

قمة وزراء خارجية الـ"G7" ستتبنى موقفا صارما بشأن روسيا 21

القواعد العسكرية الأميركية في سورية... هل تستطيع قوة عربية ملء الفراغ؟ 24

لماذا يتآمر الغرب على تركيا؟..... 27

التصعيد الإسرائيلي – الإيراني: الحرب المؤجلة

رازي نابلسي مسارات 2018\4\22

تقدير موقف

(أصدرت لجنة السياسات في مركز مسارات هذه الورقة من إعداد الباحث رازي نابلسي).

مقدمة

لا تزال احتمالات اندلاع حرب على الجبهة الإسرائيلية الشمالية، أي مع لبنان أو سوريا، في تصاعد مستمر، خاصة بعد العدوان الإسرائيلي على مطار تيفور (T-4) العسكري بالقرب من حمص السورية، الأسبوع الماضي. وما زاد من حدة هذا التوتر التهديدُ الإيراني بردٍ قادم على العدوان الإسرائيلي، الذي راح ضحيته 7 عسكريين وخبراء إيرانيين على الأراضي السورية.

وهذا ما يتفق فعلًا مع توقعات شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية التي تنبأت منذ بداية العام بارتفاع احتمالات نشوب الحرب، رغم إعلانها أنّ أيًا من فصائل المقاومة الفلسطينية أو اللبنانية، أو إيران وسوريا، لن يسعى أو يبادر إلى الحرب، كل بحسب ظروفه، إلا أنها لم تعلن أن إسرائيل لن تبادر إلى الحرب، بل على العكس، تبقى الضربات العدوانية الإسرائيلية على الأراضي السورية، بين الحين والآخر، أكثر ما يهدد نشوب الحرب التي يعتقد الأغلبية أنها آتية لا محالة، وأن السؤال هو سؤال الوقت.

يبدو من الصعب جدًا قراءة التطورات الجارية في سياق الصراع الإسرائيلي – الإيراني الذي تشكل سوريا أرض المعركة فيه، حتى اللحظة، دون فهم الموقف الإسرائيلي من العدوان الأميركي –البريطاني – الفرنسي الأخير على سوريا. إذ ترى إسرائيل فيه أقل من المطلوب، ولا يحقق أيًّا من الأهداف التي طمحت إسرائيل إلى تحقيقها من خلاله، حتى وصل الأمر بألون بن دفيد، المحلل العسكري للقناة الإسرائيلية الثانية، إن الضربة "لو لم تحصل، لكان أفضل". وهو يشير إلى حجم التوقعات العالية خلال فترة ترقب الضربة العسكرية، وما حققته الضربة فعلًا على أرض الواقع. وهذا ما يُضاف إليه انعدام عنصر المفاجأة، وإبلاغ الروس مسبقًا بالأهداف المقرر ضربها، ما منح النظام السوري وحلفاءه الوقت الكافي لتجنب خسارة أكبر جراء العدوان العسكري.

إسرائيل في سوريا: إيران وحزب الله أولًا

وضعت إسرائيل لذاتها في الساحة السورية خطوطها الحمر التي تمثلت: أولًا، في منع وصول أسلحة متطورة وأكثر دقة من إيران وسوريا إلى حزب الله، وهو ما تحاول تحقيقه من خلال ضرباتٍ عسكرية ممنهجة في الأراضي السورية بذريعة "قوافل أسلحة متوجهة إلى حزب الله"؛ وثانيًا، في منع تمركز إيراني في الأراضي السورية من شأنه أن يجعل من سوريا جبهة إيرانية متقدمة تجاه إسرائيل في أي حرب مستقبلية.

وعلى ما يبدو، فإن الثاني أخذ يطغى على الأول، خاصة بعد أن باتت الحرب السورية تُحسم في اتجاه بقاء النظام السوري الذي ترى فيه إسرائيل حليفًا لإيران. ولعل هذا ما يُفسر ازدياد حدة التهديدات الإسرائيلية تجاه إيران، التي ترد بالمثل لفظيًا دون أي رد عسكريّ يرتقي إلى مستوى العدوان خلال الشهر الأخير، ما يزيد من حدة التوتر على الجبهة الشمالية للأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي هذا السياق، يشكل اعتراف ضابط في الجيش الإسرائيلي، خلال مقابلة أجراها مع صحيفة "نيويورك تايمز"، بأن إسرائيل هي من قصفت مطار تيفور مؤشرًا على نية إسرائيل التصعيد تجاه إيران، خاصة أن إسرائيل، في العادة، لا تعترف رسميًا بتنفيذها ضربات عسكرية جوية في سوريا. وهو ما وصفه المحلّل العسكريّ في صحيفة "معاريف"، بأنه لا يمكن أن يكون مجرّد "هفوة"، بل إنّه رسالة إسرائيليّة إلى إيران مفادها أن إسرائيل لا تُخفي، وتعترف بأنها ضربت مطار تيفور.

يلتقي تصريح الضابط الإسرائيلي، رفيع المستوى، مع ما قامت به أجهزة الأمن الإسرائيليّة من حيث التصعيد في الصراع مع إيران، إذ سمحت الرقابة العسكريّة الإسرائيليّة بنشر أمرين يشكّلان مكمّلًا لهذه السياسة:

نشر صور لأربعة مطارات وقواعد عسكريّة إيرانية في سوريا، وهو ما يمكن تفسيره باتجاهين: أولًا، باتجاه إيران ذاتها كسياسة عدوانية بالقول إن إسرائيل تعرف جيدًا مواقعكم العسكريّة ويمكن ضربها؛ وثانيًا، باتجاه الرأي العام الدوليّ، إذ تستطيع إسرائيل تبرير أي عدوان على إيران مستقبلًا في الأراضيّ السورية.

نشر خبر مفاده أن الطائرة بلا طيّار التي أسقطتها إسرائيل في الأراضي المحتلة، كانت تحمل موادًا متفجّرةً لتنفيذ عمليّة.

إن توقيت هذا النشر، يشير إلى أن إسرائيل تسعى إلى تهيئة الرأي العام الدوليّ، في حال بادرت إلى ضرب إيران أو مصالح إيرانية في سوريا.

تصعيدٌ حَذِر: إسرائيل تتوجّس ردًا إيرانيًّا

يصاحب هذا التصعيد، الذي تبادر إليه إسرائيل كما أورد التقدير سابقًا، توجّس إسرائيليّ من رد إيرانيّ بسبب الهجوم على مطار تيفور، وهذا ما تؤكده المستويات الأمنية الإسرائيليّة في المقابلات التي تجريها مع الصحافة. إذ تتوقّع إسرائيل ردًا إيرانيًا على ضرب المطار، إمّا من خلال إيران ذاتها عبر استهداف النقاط العسكريّة الإسرائيلية المتاخمة للحدود السوريّة أو اللبنانية، وإمّا من خلال حزب الله، الذي أكد أن إيران هي التي سترد على العدوان الإسرائيليّ.

وما يؤكد التوجّس الإسرائيلي امتناع سرب طائرات كامل عن المشاركة في احتفالات "الاستقلال" بسبب التوتّر شمال الحدود، وتقليص عدد الطائرات التي ستشارك في تدريبات في أميركا، فضلًا عن توقّعات إسرائيل التي لم تتحقّق، بأن إيران من الممكن أن ترد في يوم "استقلال" دولة الاحتلال.

يعتبر بعض المحلّلين العسكريين الإسرائيليين أن التوجّس الإسرائيليّ المصحوب بتصعيد، من الممكن أن يكون تحت بند "الهجوم أفضل وسيلة للدفاع"، خاصة إذا ما أضيف إليه حقيقة أن بنيامين نتنياهو، رئيس الحكومة الإسرائيلية، وأفيغدور ليبرمان، وزير الأمن، بادرا في كافة المناسبات الأخيرة – وهي كثيرة، حيث تصادف ذكرى نكبة فلسطين، بدءًا من "ذكرى المحرقة" حتّى "شعلة الاستقلال" – إلى القول إن إسرائيل "تدافع عن نفسها"، مع التأكيد على رفض التمركز الإيراني في سوريا، الذي اعتبره نفتالي بينيت، وزير التربية والتعليم، خطأً إستراتيجيًّا إسرائيليًّا طويل المدى.

وعلى الرغم من تأكيد رؤساء هيئة الأركان الأربعة السابقين، في مقابلة جمعتهم على القناة العاشرة، أن لا خطر وجوديًّا على إسرائيل، إلّا أن الساسة لا يزالون يؤكدون في كل فرصة، أن الوقت يلعب لصالح إيران، وأن كل تأخير في تعطيل مشروعها في سوريا، يجعل من الأمور أكثر تعقيدًا.

هذا كلّه يضاف إلى حقيقة غاية في الأهمية: إسرائيل لا تضمن نتائج أي عدوان على إيران. وطبعًا، ذلك يعود إلى حقيقة أن ضربة عسكريّة إسرائيليّة لإيران من الممكن أن تكون عواقبها وخيمة على الجبهة الداخليّة الإسرائيليّة، وفوق قدرة تحمّل المجتمع الصهيونيّ.

الصراع الإسرائيليّ– الإيراني: منطق الحسابات الدولية

لعل ما يجعل من هذه الحرب في تأجيل مستمر، هو الساحة الدوليّة المحيطة فيها وبساحتها المركزيّة – سوريا. فمنذ العام 2012 منعت الولايات المتحدة إسرائيلَ من ضرب إيران، ورفضت تزويدها بالصواريخ المعدّة لاختراق التحصينات الإيرانية للمفاعل النووي، وإنشاء جسر جوّي لتعبئة الوقود للطيران الإسرائيليّ. ولكن الساحة الآن مختلفة كليًا، وهي أكثر تعقيدًا من الساحة العام 2012، ولعل هذا ما يشير إليه بينيت بالقول إنه خطأ إستراتيجي طويل المدى. إذ تتوجّس إسرائيل أولًا من إسقاط النظام السوريّ جرّاء حربها مع إيران دون وجود ضمانات بظهور نظام أفضل لإسرائيل، أو خشية التسبب بحالة فوضى في سوريا يصعب السيطرة عليها، أو التنبؤ بمآلاتها.

وعلى الرغم من أن النخب الإسرائيليّة تصرّح علانية بأهميّة إسقاط النظام السوري، إلّا أن هكذا سيناريو من شأنه أن يُغضب روسيا التي تدعم النظام، ووضعت العديد من الموارد في سبيل الحفاظ عليه، خاصة أنه من الممكن أن يجعل من إسرائيل في مواجهة مباشرة مع روسيا، التي تسعى إسرائيل إلى الإبقاء عليها في صفّها، والإبقاء على التنسيق معها في مستويات جيّدة أولًا؛ وتتوجّس إسرائيل ثانيًا من إقدام ترامب على سحب الجنود الأميركيين من سوريا، وهو ما تعتقد أنه سيفتح المجال للتمركز الإيراني أكثر ممّا هو متاح حاليًا.

بالنسبة إلى إسرائيل، يشكّل الانسحاب الأميركي من سوريا الضوء الأخضر لروسيا، التي ستمنح بدورها الضوء الأخضر لإيران والنظام السوريّ اللذين هما بالنسبة إليها، إستراتيجيًا، أهم بكثير من مصالح إسرائيل. وعلى الرغم من أن إيران وروسيا حليفتان في سوريا إلّا أنهما أيضًا قوّتان لدى كل منهما إستراتيجيّتها المنفصلة ومصالحها الخاصّة، غير أن نقاط التلاقي بين القوّتين أقوى من المصالح الروسيّة – الإسرائيليّة في سوريا، وخاصة أن روسيا ترى حاليًا الوجود الإيراني في سوريا في صالحها من حيث الحفاظ على النظام السوريّ واستمراريّته.

يضع الوجودُ الروسيّ في سوريا إسرائيلَ في تمترس قويّ خلف الولايات المتّحدة وسياستها الفاقدة للإستراتيجيّة في سوريا، وهذا ما يزيد من تعقيد الموقف الإسرائيليّ تجاه سوريا ويقيّدها بعض الشيء، إذ إن أي خطوة إسرائيليّة من شأنها أن تغيّر جذريًا المعادلة السورية، ستصطدم بالتواجد الروسيّ.

ومن هذا المبدأ، لا يمكن فهم سلوك إسرائيل العدوانيّ الحذر في ذات الوقت دون فهم السلوك الأميركيّ الضبابيّ وغير الواضح تجاه سوريا، إذ لا تزال إسرائيل في ترقّب لما سيقوم به الرئيس الأميركي دونالد ترامب، تجاه الاتفاق النووي الإيرانيّ، وهو ما يعد غير واضح حتّى اللحظة، خاصة أن ترامب معروف بأنّه غير متوقّع، ولا يمكن البناء على تصريحاته التي يغيّرها بشكل مستمر، وأن دول الاتحاد الأوروبيّ ضد الانسحاب من الاتفاق النووي.

في هذا السياق، تسعى إسرائيل لإقناع الإدارة الأميركيّة بالتراجع عن الاتفاق، وهو ما يعيد العقوبات الدوليّة على إيران، إذ تراهن إسرائيل على أن هذا من الممكن أن يدفعها إلى التراجع عن برنامجها النووي، أو إلى أزمات داخليّة، أو إلى دعم أميركيّ لضربة عسكريّة.

على الرغم من حقيقة أن الصراع الدوليّ الأميركي – الروسيّ في سوريا لا يزال حتّى اللحظة يمنع اندلاع الحرب الإيرانية – الإسرائيلية، إلّا أن هذا الصراع ذاته، من شأنه أن يسرّع نشوب الحرب في حال اشتداده كما حصل مع العدوان الثلاثي على سوريا. إذ من الممكن أن تؤدّي الضربة العسكريّة الثلاثية، التي ترى فيها إسرائيل ضربة دون جدوى، إلى دفع الروس لتزويد النظام السوريّ بأنظمة الدفاع الجوّي (S-300) التي ترى فيها إسرائيل تهديدًا على حريّة الحركة الجويّة فوق الأراضيّ السورية، ومن هذا المنطق رد عاموس يدلين، رئيس شعبة الاستخبارات العسكريّة السابق، ومدير معهد أبحاث الأمن القوميّ حاليًا، بالقول إن "إسرائيل ستقصف منظومات الدفاع الجوّي في حال سلّمتها روسيا لسوريا. وهنا تحديدًا، يُظهر يدلين الخط الأحمر الإسرائيليّ الإضافي الذي اتفق عليه مع الروس: حريّة الحركة الجويّة الإسرائيليّة فوق سوريا.

سيناريوهات محتملة

أمام هذا الواقع، يسعى هذا التقدير إلى رسم ثلاثة سيناريوهات أساسيّة لتوجّهات الصراع الإسرائيليّ – الإيرانيّ في سوريا:

السيناريو الأول: استمرار التصعيد اللفظيّ دون تصعيد عسكريّ مع استمرار إسرائيل في استهداف شحنات حزب الله

يتضمن هذا السيناريو استمرار التهديدات المتبادلة بين إسرائيل ونخبها السياسية–العسكريّة وبين إيران دون مواجهة عسكريّة مباشرة. ويعد هذا السيناريو هو الأكثر ترجيحًا، لكون جميع الأطراف الفاعلة في الساحة السوريّة غير معنية باشتعال نزاع عسكريّ يكون مقدّمة لاستدراج القوى العظمى، التي ستسعى للحفاظ على مصالحها الإستراتيجيّة في سوريا. فروسيا التي سخّرت العديد من الموارد العسكريّة والمالية والبشرية للحفاظ على النظام السوريّ لن تسمح لإسرائيل بإسقاطه بهذه السهولة؛ وإيران التي تبني مشروعًا عسكريًا ضخمًا في سوريا، لن تخاطر به في المبادرة لصراع عسكريّ مع إسرائيل التي ستسعى أولًا لضرب المصالح الإيرانية والقواعد العسكريّة؛ أمّا إسرائيل فمن الواضح أنها غير قادرة على ضرب إيران وحيدة، وتحتاج إلى دعم الولايات المتحدة عسكريًا، التي تنسحب من الشرق الأوسط بدورها. ويرى هذا التقدير أن استمرار التصعيد اللفظي على المدى القريب، هو الذي سيسود وسيعزّز التوتر الحاصل دون مواجهة مباشرة.

كما يتضمن هذا السيناريو في داخله سعيًّا إسرائيليًّا لتغيير جوهر النظام السياسيّ الإيراني المعادي، مع الإبقاء عليه كنظام غير حليف، ولكنه غير عدائي بهذا الشكل.

السيناريو الثاني: رد إيراني محدود

يقوم هذا السيناريو على قيام إيران برد محدود يشبه إلى حد كبير استهداف حزب الله لدورية إسرائيليّة على الحدود في منطقة "هار دوف" في العام 2015. مثل هكذا رد إيراني، أو من خلال "حزب الله"، من الممكن أن تتعايش معه إسرائيل كثمن لضربها مطار تيفور، ويمكنها احتواء هكذا رد والاستمرار دون الانجرار إلى حرب شاملة من الممكن أن يشارك فيها حزب الله إلى جانب إيران.

ويتحقّق هذا السيناريو ليتكامل مع السيناريو الأول دون التأثير عليه، خاصة إذا ما استطاعت القوى العظمى احتواء الموقف عبر جهودها الديبلوماسية التي ستتفعل حال قيام إيران بأي رد عسكريّ تجاه إسرائيل.

السيناريو الثالث: حرب مباشرة بمبادرة إسرائيليّة

هذا السيناريو غير مرجّح على المدى القريب، ويقوم على استمرار إسرائيل في سياستها العدوانية على الأراضيّ السورية لضرب المصالح والمواقع الإيرانية، أو تصعيد هذه السياسة، أو قيام إسرائيل بضربة مباشرة لإيران ذاتها.

يتعلق هذا السيناريو إلى حد كبير بالسياسة الأميركيّة تجاه إيران ومدى الدعم الذي تقدّمه إلى إسرائيل على الصعيدين الديبلوماسيّ والعسكريّ، إضافة إلى الموقف الأميركي من الاتفاق النووي. وعلى الرغم من أن النخب السياسية والعسكريّة الإسرائيليّة تؤكد دومًا على أهميّة إيجاد حل للبرنامج العسكريّ–النووي الإيراني، إلا أنها لا تزال منذ سنوات تهدّد بالضرب دون تنفيذ ذلك فعليًا.

من الممكن أن يتحقّق هذا السيناريو أيضًا في حال قيام إسرائيل بأي مبادرة عسكريّة لإسقاط النظام السوريّ، أو شخص الرئيس، الذي تعتبره إيران وحلفاؤها، أحد أساسات النظام الذي يسعون للإبقاء عليه.

خاتمة

كما أسلفت سابقًا، فإن السيناريو الأول الذي يمكن أن يتداخل مع السيناريو الثاني، هو المرجّح في ظل الظروف الإقليمية والدولية وموازين القوى الحاكمة لها. وفي هذا السياق، تتوقّع إسرائيل دخول حزب الله في أي معركة مستقبلية مع إيران، مع ترجيحات إلى حرب شاملة على الجبهات الثلاث في حال دخول "حماس" الصراع، ما يجعل إسرائيل تحارب على الجبهات الثلاث، وهذا ما بدأ المحلّلون العسكريّون الإسرائيليّون بالإشارة إليه بعد تصريحات نائب رئيس الحرس الثوري الإيراني بالقول متوجهًا إلى الإسرائيليين: "لن تجدوا إلّا البحر ملاذًا لكم".

وفي حال تحقق السيناريو الثالث، أي حرب شاملة، ستسعى إسرائيل إلى البطش بالفلسطينيين في حال دخولهم إلى جانب إيران في حرب شاملة إقليميّة ومباشرة، خاصة أن الفصائل الفلسطينيّة لا تزال تمر بمرحلة من التراجع، ما يجعلها غير قادرة على التأثير في مجريات ونتائج هكذا سيناريو سيكون أقل ما يمكن على مستوى "صراع إقليميّ شامل".

ومن هذا المبدأ، يرى هذا التقدير أنه يتوجّب على الفلسطينيين منح الأولويّة القصوى أولًا إلى ترميم الذات وتعزيز الصمود الإيجابيّ، مع الابتعاد عن كونهم عنصرًا فاعلًا مسلّحًا في الصراع الإقليميّ، خاصة أن الحالة الفلسطينيّة تعاني من تفكّك وانقسام جغرافيّ–سياسيّ سيمكّن إسرائيل من الاستفراد بالفلسطينيين في منطقة جغرافية محدّدة، واستغلال حالة الحرب الإقليميّة لتنفيذ مخطّطات تصفويّة باستعمال القوّة المفرطة المبرّرة عادة على أنّها "حالة حرب".

إن دخول الفلسطينيّين في مثل هكذا سيناريو حتّى على مستوى التصريح، دون فهم وتوقّع صحيح ودقيق لمآلات هذا الصراع ونتائجه، سيكون له تبعات كبيرة ليس على النظام والبنية السياسية الفلسطينيّة فقط، بل يمكن أن تستغله إسرائيل لتنفيذ مشاريع تصفويّة عمومًا، في حال انقلاب ميزان القوى بحرب إقليمية يصعب توقّع ناتجها، ويصعب أيضًا توقّع نهايتها. ناهيك عن حقيقة أن التدخّل سيكون، في حال كان، على الجبهة الجنوبيّة، ما يجعل من تجمّع واحد فلسطينيّ، وهو غزّة، يدفع ثمن حروب إقليميّة تمتلك فيها إسرائيل الذريعة للبطش غير المحدود.

لذلك، يشدّد التقدير على منح أولوية للبناء الداخليّ للبيت الفلسطينيّ من حيث قدراته ووحدته السياسية والجغرافية، لبناء بنى سياسية واجتماعيّة تستطيع الصمود في وجه التحدّيات الإقليميّة عبر إستراتيجيّة واضحة متبنّاة ومتّفق عليها على طريق تفكيك المشروع الصهيونيّ الذي يهدّد الوجود الفلسطينيّ ويسعى إلى إبادته ماديًا ورمزيًا.

ميركل: "وضع القدس بسياق حل الدولتين فقط"

عرب ٤٨ تحرير: محمود مجادلة 23\4\2018

عبّرت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، عن رفضها لنقل سفارة بلادها إلى مدينة القدس المحتلة، على غرار قرار الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وأشارت إلى أن أي اتفاق بشأن القدس يجب التوصل إليه عبر مفاوضات ضمن رؤية حل الدولتين، وذلك في مقابلة حصرية مع القناة الإسرائيلية العاشرة، بُثّت مساء اليوم، الأحد.

وخلال المقابلة، سَأل المذيع الإسرائيلي المستشارة الألمانية، عن رأيها بنقل السفارة الأميركية للقدس وإمكانية إقدامها على خطوة مماثلة، وقالت ميركل: "أعتقد أننا بحاجة إلى مواصلة العمل من أجل التوصل إلى حل دولتين لشعبين، على الرغم من الصعوبات الكبيرة والنجاحات القليلة"، وتابعت ميركل أنه "لا يمكن تحديد وضع القدس إلا في هذا السياق، لذلك لن ننقل سفارة بلادنا إلى القدس. نريد دولة إسرائيل يهودية وديمقراطية، لكننا نريد دولة قابلة للحياة للفلسطينيين".

وحول رؤيتها في ما يتعلق بالاعتراف بمدينة القدس عاصمة فلسطينية، أجابت ميركل أنه "هذا هو ما ينبغي أن تجري المفاوضات حوله. وهنا تماما تكمن الصعوبة، أود أن أجري مناقشات سياسية حول الموضوع ". وأشارت المستشارة الألمانية أيضا إلى تجميد المفاوضات بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، والبناء الاستيطاني في الضفة الغربية المحتلة، معترة أن "الوضع يجب أن يقلقنا".

وحول التوترات بين إسرائيل وإيران والتهديدات المتبادلة التي تصدر عن مسؤولين من الطرفين، قالت ميركل: "أستطيع أن أفهم القلق الكبير في إسرائيل حول النشاطات الإيرانية، لكن لدينا آراء مختلفة حول كيفية القضاء عليه (التوتر) بشكل أفضل"، وتابعت أن "رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، يعتقد أن الاتفاق النووي مع إيران لا يضمن الأمن لإسرائيل، نحن نرى أنه من الأفضل أن يكون لدينا هذا الاتفاق، حتى لو لم يكن مثاليًا، هو أفضل بكل الحالات من عدم إجراء أي اتفاق على الإطلاق. سنواصل مناقشة هذا. وستتأكد ألمانيا من الوفاء الإيراني بالاتفاقية، لكن هذا لا يعالج جميع المشاكل. نحن قلقون جدا بشأن برنامج إيران للصواريخ البالستية. لهذا السبب نجري مناقشات مع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة حول هذه القضية".

وعن قرارها عدم مشاركة حلفائها في "الناتو" (الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا)، في الضربة العسكرية على سورية، الأسبوع الماضي، ردًا على استهداف الأسد مدنيي الغوطة بالغازات الكيماوية، أوضحت ميركل أنه "من المهم بالنسبة لي أن نقوم به كل شيء لمنع تفكك اتفاقية الأسلحة الكيميائية. كدرس استخلصناه من الحرب العالمية الأولى، وحظر استخدام الأسلحة الكيميائية حاضر بقوة على جدول الأعمال الخارجية الألمانية". وأشارت إلى أن هناك تقسيم بالعمل وتنسيق مع الحلفاء، نبذل جهودًا في مالي وأفغانستان ودول أخرى تتصدر للمشهد في سورية، واعتبرت أنه "قلنا إن هذا الإجراء (الضربة الثلاثية على سورية) كانت ضرورية وكانت متناسب مع حجم الحدث".

وحول شبهات الفساد التي تحوم حول صفقة الغواصات التي اشترتها إسرائيل من شركة "تينسكروب" الألمانية، والمعروفة إعلاميًا بـ"الملف 3000"، قالت ميركل، إنه "حول هذه المسألة يجب التحقيق داخل إسرائيل، نحن ننتظر تقديم الإجابات، ومن جانبنا نحقق بالأمر في ألمانيا"، وتابعت أنه "بالنسبة لي، من المهم أن أعرف ما هو الدافع وراء عقد مثل هذه الصفقة، لماذا دعمت ألمانيا إسرائيل من خلال توفير مثل هذه الغواصات"، وأوضحت أن الصفقة لم تحدث خلال ولايتها، وأشارت إلى أن أي أمور أخرى تتعلق بالموضوع يجب التحقيق بها في إسرائيل.

التقارب التركي الروسي.. المزعج

باسل الحاج جاسم العربي الجديد 2018\4\23

تعتقد باريس أن الهجوم الصاروخي الذي شنته قبل أيام الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا في سورية أحدث شرخا بين روسيا وتركيا اللتين لديهما وجهات نظر مختلفة حول بعض القضايا، لا سيما في سورية. قال ذلك الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في حديث تلفزيوني. وليس خافياً أن هجمات الغرب في سورية أخيراً سعت، من بين ما سعت إليه، إلى إحداث شرخٍ في العلاقات بين روسيا وتركيا. و ليس سرا أن أي خلاف بين موسكو وأنقرة هو لمصلحة الغرب. ولذلك سيستمر الغرب بممارسة الضغوط على مواقع الاختلاف بينهما.

أتاحت روسيا لتركيا المجال لاستخدام القوة في الحالات التي تحتاجها الأخيرة داخل سورية، وقلل ذلك، إلى حد كبير، وربما أبعد، استخدام موسكو ورقة الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني ضد تركيا داخل سورية، بالإضافة إلى الدعم الروسي الذي لا تخطئه عين من أجل استكمال تركيا نشر نقاط المراقبة حول إدلب، وباقي المناطق، وفق اتفاقات أستانة، وأي عملية عسكرية محتملة في إدلب ستراعي روسيا فيها وجهة نظر تركيا، لما لذلك من عواقب سيئة على أنقرة. ولا يمكن إغفال حقيقة أن تفاهمات أنقرة – موسكو باتت تحد من تصرّف الولايات المتحدة إلى حد ما، كما تشاء في مناطق سورية كثيرة.

لم يقف كل ما سبق عائقاً أمام علاقات أنقرة بواشنطن سورياً، وهو ما يسمح لتركيا بمواصلة إعلان التمسك بموقفها الذي أعلنته منذ سبعة أعوام، والوقوف في وجه نظام الأسد، مع أن التحالف الاستراتيجي بين البلدين لم يوقف حتى اليوم التعاون بين الولايات المتحدة والامتداد السوري للعمال الكردستاني، إلا أنه استطاع أن يجعله محدودًا في بعض الأماكن، كما حصل في عملية غصن الزيتون في عفرين السورية. ويحول استمرار المحادثات التركية الأميركية بشأن سورية دون تحقيق روسيا نفوذًا كاملًا في الملف السوري من جهة، ويجعل واشنطن تجد أن لا مفر لها من أخذ حسابات أنقرة السورية بعين الحسبان وعلى محمل الجد من جهة ثانية، وليس من الصعب التكهن بأن الذي يدعم الموقف التركي في شأن حزب العمال الكردستاني وفروعه الآن أكثر، سيكون لديه أفضل العلاقات مع أنقرة.

وعلى الرغم من أن هناك مصالح مشتركة بين تركيا وإيران، أبرزها التعاون التكتيكي قصير الأجل ضد المجموعات الانفصالية، إلا أنهما تختلفان بشأن الحل النهائي في سورية، إذ تنظر إيران إلى نظام الأسد بوصفه جزءاً من استراتيجيتها لزيادة نفوذها، بينما ترى تركيا إيران منافساً، حققت توسعاً استراتيجياً إضافياً، في الأشهر الأخيرة، وتتعين إعادتها إلى حجمها، كما أن إيران ربطت أطماعها أكثر بروسيا، اللاعب الأكبر الآخر في المنطقة، وتوفر التفاهمات مع طهران لتركيا ترميم علاقتها مع الحكومة المركزية في العراق. وربما فات طهران أن تركيا لم تأت من ديار بعيدة، كبقية القوى الدولية والإقليمية، فهي بجوار عفرين ومنبج وعين العرب وتل أبيض والقامشلي، وأن تركيا اليوم على الأرض في سورية بكامل قوتها.

صحيحٌ أن مسار محادثات أستانة السوري بين تركيا وروسيا وإيران تعرض لهزّات عدة في الآونة الأخيرة، إلا أنه يبقى حاجة مشتركة ثلاثية، تتقاطع، في أكثر من جانب، مع حاجة سورية – سورية (نظام وفصائل عسكرية معارضة) في شقٍّ منها لوقف التمدد الانفصالي الاستيطاني الذي تدعمه واشنطن، تحت غطاء محاربة "داعش".

وفي الوقت الذي كان فيه الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، يخطط لسحب القوات الأميركية من سورية، فإن رؤساء روسيا وتركيا وايران اختتموا قمة أخرى في أنقرة بشأن سورية، الأمر الذي يعزز لهذه الدول الثلاث مزيدا من القوة والنفوذ في المنطقة والعالم على حساب الولايات المتحدة.

ومعلوم أن واشنطن تتدخل عسكرياً في سورية منذ سنوات، وبحسب أهدافها المعلنة، لمكافحة "داعش"، وهو الهدف الذي تعلنه كذلك روسيا، إلا أن ما يجري على الأرض شيء آخر أيضا، حيث تدعم واشنطن مجموعات مسلحة انفصالية تمثل الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني (المصنف إرهابيا في حلف شمال الأطلسي).

ولا يخفى أن تركيا استطاعت جمع المتناقضات لتتبدل مواقف مختلف الأطراف تجاه تدخلها العسكري المباشر في سورية، الأول في درع الفرات، والثاني في غصن الزيتون، فلم تعد روسيا تعارض تحليق الطيران التركي في الأجواء السورية (بعد تجاوز أزمة إسقاط المقاتلة الروسية)، ولم تعارض واشنطن العمليات العسكرية التركية، كما تخلت بعض فصائل المعارضة السورية عن موقفها الرافض قتال التنظيمات الإرهابية المتطرفة والانفصالية، وحصر نشاطها بقتال النظام السوري.

صحيح أن الأتراك يغيرون مواقفهم بسرعة وسلاسة. وهنا تعتبر عودة العلاقات التركية – الروسية التغيير الأهم في الشأن السوري، إلا أن التغيير الحقيقي الذي يمكن أن تحققه تركيا في شأن الحرب في سورية، والمنطقة في شكلٍ عام، هو أن تكون جسراً بين كل الأطراف، وصعوبة المرحلة أن على عاتق أنقرة مهمة إثبات قدرتها على إحداث فرق في مسار الأحداث في سورية، بعد أن باتت كل الأطراف تدرك استحالة فوز طرف واحد من دون الآخرين.

وفي سياق التفاهمات المعقدة إقليمياً ودولياً، قال رئيس لجنة الدفاع في مجلس الدوما الروسي، فلاديمير شامانوف، إنّ تركيا تقوم بدور الوسيط لتهدئة التوتر الحاصل بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية بشأن سورية. وأوضح، في تصريح لقناة "روسيا 1"، إنّ موسكو تتواصل مع حلف شمال الأطلسي (الناتو) عن طريق تركيا، وتتواصل مع الجانب الأميركي عبر رئاسة أركان البلدين، وأفاد بأنّ رئيس هيئة الأركان التركية، خلوصي أكار، هو الذي ينسق التواصل بين موسكو والحلف.

والواضح أن أنقرة تحاول البقاء على الحياد في التوتر الأميركي – الروسي، لا سيما أنها ترتبط مع البلدين في ملفات عديدة، وتختلف معهما في أخرى، ولا مصلحة لها اليوم في الاصطفاف سورياً إلى جانب أي منهما بشكل كامل. وقد أظهرت الأحداث أخيرا عجز أميركا عن إدراك "حدود المساومة" عند شركائها ومنافسيها، بالإضافة إلى تهميشها العرب في معظم المناطق العربية في الجمهورية العربية السورية التي أقامت قواعد عسكرية فيها. والسؤال هنا عن حقيقة ما تريده واشنطن، وعن أهدافها في سورية.. ما هي بالضبط؟

ترامب يخرج عن المألوف وينتقد نتنياهو: هل فعلا تريد السلام؟

عرب ٤٨ تحرير: محمد وتد 23\4\2018

على غير المألوف في العلاقة الدبلوماسية والتناغم ما بين الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية، خرج الرئيس الأميركي دونالد ترامب، عن عادته موجها سؤلا لرئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، إذا ما كان معنيا بالسلام مع الفلسطينيين في أعقاب الإعلان عن بناء وحدات استيطانية جديدة.

السجال حيال جدية نتنياهو بالسلام مع الفلسطينيين، ورد خلال محادثة هاتفية ما بين ترامب ونتنياهو، بحسب الموقع الإخباري الأميركي "إيكسيوس"، الذي كشف النقاب، يوم الأحد، عن فحوى مكالمة بينهما قبل نحو عام ووصفها بالمتوترة، حيث خاطب ترامب نتنياهو قائلا: "بصراحة هل تريد السلام أم لا؟".

وذكرت مصادر دبلوماسية أن معظم المحادثة الهاتفية جرت في جو ودي، لكن في هذا الجزء من المحادثة حول استئناف المفاوضات ما بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية شملت المكالمة بينهما كلمات حادة.

البيت الأبيض بدروه لم ينف ما ورد في تقرير الموقع الإخباري الأميركي، لكنه قال: "يتمتع الرئيس بعلاقات وثيقة وصريحة مع رئيس الحكومة الإسرائيلية، ويقدر جهوده العديدة لدفع عملية السلام في مواجهة العديد من التحديات".

بدورها، قالت المتحدثة باسم البيت الأبيض سارة ساندرز هاكابي: "يتمتع الرئيس بعلاقات جيدة مع بعض الزعماء الأجانب، لكن هذا لا يعني أن يكون خجولًا عندما يتعلق الأمر بالتفاوض على ما هو الأفضل لأميركا".

وحسب الموقع الأميركي، فإن الاتصال الهاتفي جاء ردا على نية نتنياهو بناء المزيد من المستوطنات. وقال التقرير: "لقد اعتقد ترامب أن نتنياهو أغضب الفلسطينيين بلا داع". حينها سأله ترامب: "هل تهتم حقا بالسلام؟".

وكان ترامب قد قال باستمرار منذ دخوله البيت الأبيض إنه يأمل في التوصل إلى "اتفاق نهائي بين إسرائيل والفلسطينيين". ومع ذلك، ومنذ أعلن أن بلاده تعترف بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي في العام الماضي، فإن الفلسطينيين يقاطعون إدارته.

وبعد إعلان ترامب بشأن القدس، كتب ترامب في حسابه على "تويتر" أن "إسرائيل ستضطر لدفع المزيد، بعد الاعتراف بالقدس عاصمة لها". بيد أن نية ترامب في هذه الأمور غير واضحة. ولم تكشف الإدارة بعد تفاصيل خطة السلام المزمعة، لكن مصادر في البيت الأبيض أفادت لصحيفة "هآرتس" الشهر الماضي أنه يمكن "بيع وتسويق خطة السلام الأميركية للرئيس ترامب" للجمهور الإسرائيلي وأيضا للجمهور الفلسطيني.

وفي العام الماضي أصدرت الإدارة الأميركية بيانا نفت فيه تصريحات نتنياهو بأنه كان يناقش مع الإدارة ضم مستوطنات الضفة الغربية. وكانت هذه هي الحالة الوحيدة التي أعلنت فيها إدارة ترامب الخلافات مع حكومة نتنياهو. بالإضافة إلى هذا الحادث، لم تنتقد واشنطن بناء المستوطنات ودعمت علانية إسرائيل في ضوء الأحداث الأخيرة على طول حدود قطاع غزة.

يني شفق: كيف تحاول الدول الغربية إخضاع تركيا اقتصاديا؟

عربي21- حسين عيسى 23\4\2018

نشرت صحيفة "يني شفق" التركية تقريرا حول الإجراءات التي من المتوقع أن تتوخاها الدول الغربية للتأثير على تركيا في المرحلة المقبلة.

فلطالما حاولت هذه الأطراف عرقلة تقدم تركيا بكل الوسائل الممكنة، لعل أبرزها التواطؤ في المحاولة الانقلابية التي وقعت ليلة 15 تموز/ يوليو.

وقالت الصحيفة، في تقريرها الذي ترجمته "عربي21"، إن الدول الغربية تتبع طريقة جديدة للحد من تقدم تركيا، تتمثل في محاولة سحب الاستثمارات من تركيا؛ من خلال الترويج إلى أنها تمر بمرحلة اضطراب تؤثر على استقرارها. وتهدف إستراتيجية إثارة المخاوف الاقتصادية، إلى التدخل في الأوضاع الاقتصادية التركية، ونقل رأس المال الاستثماري إلى المدن والعواصم الغربية.

وأوردت الصحيفة أن الدول الغربية تريد تكرار ما فعلته بدول الخليج في السابق، عندما حجزت أموالهم المودعة في بنوكها، خلال الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم سنة 2008. وفي الوقت الراهن، تطلب الدول الغربية ما يُشبه الجزية من مختلف دول العالم، أما الدول التي لا تلتزم بهذا الإجراء فتخضع لجملة من الضغوط لعل أبرزها نشر حالة من الفوضى.

وكشفت الصحيفة أن الأسلوب الذي تتبعه الدول الغربية لم يُجد نفعا مع تركيا، ولهذا السبب توخت طريقة جديدة. ففي الواقع، تحاول هذه الدول الضغط على رجال الأعمال من خلال ممارسة الابتزاز، لتجبرهم على نقل أموالهم واستثماراتهم للدول الغربية.

وأضافت الصحيفة أن الدول الغربية تمر بمرحلة من عدم الاستقرار الاقتصادي، وتخشى أن تمر بأزمة اقتصادية مماثلة لأزمة 2008 في غضون سنة أو سنتين. لهذا السبب، تسعى الدول الغربية إلى نقل الأموال من الشرق إلى الغرب، لتجاوز الأزمة المرتقبة.

وذكرت الصحيفة أن الطرق الأخرى المستخدمة للتأثير على اقتصاد واستقرار تركيا، تتمثل في استغلال مؤسسات التقييم المالي والائتماني، لتصنيف تركيا في خانة الدول "غير المستقرة". كما ستعمل هذه

الأطراف على استخدام ورقة "الهجمات الإرهابية" لخلق حالة من الهلع بين صفوف رجال الأعمال الذين ينوون الاستثمار في دول العالم الإسلامي عامة، وتركيا خاصة.

ونقلت الصحيفة عن الأكاديمي في جامعة إستينية التركية، يوجال كامار، أن دولا مثل الدنمارك وألمانيا وضعت يدها على الممتلكات الثمينة للاجئين الذين قدموا إليها. ومن جهتها، هددت الولايات المتحدة الأمريكية بحجز الأصول السعودية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. ولكن هذه العمليات تجرى بصورة غير قانونية، ولا تخضع للمتابعة بصورة جدية في المحاكم.

وحيال هذا الشأن، قال يوجال إن الدول الغربية تهدد المستثمرين بوضع يدها على أملاكهم في أي وقت يشاؤون، تحت ذريعة أنهم يشكلون تهديدا على الأمن القومي لدولهم، ليوظفوا تلك الأموال فيما بعد في تحسين أوضاع دولهم الاقتصادية.

وأوردت الصحيفة وجهة نظر البروفيسور مراد دمير أوز، عضو الهيئة التدريسية في جامعة إسطنبول، الذي أشار إلى أن دولة ديمقراطية تحترم القانون مثل تركيا، لا يُمكنها وضع يدها على أملاك الأفراد وأموالهم. في المقابل، لا تتوانى الدول الأخرى عن مصادرة على أموال وأصول المستثمرين متحججة بأي سبب، مع العلم أنه سبق أن اتخذت مثل هذه الإجراءات المجحفة في حق المستثمرين.

كما حذر دمير أوز الشركات التركية التي تعمل في مجال التصدير من الاستخفاف بهذا الأمر، نظرا لأن القوانين الدولية تتحكم بها الدول الغربية، التي قد تستغل أي هفوة من أجل ضرب الاقتصاد التركي وصادراته.

ونقلت الصحيفة عن الباحث الاقتصادي قادر تونا أن حجم الاستثمارات في تركيا هائل، وهناك من يُحاول سحب هذه الاستثمارات إلى خارج البلاد، وتوجيهها نحو الدول الغربية. ورغم فشلهم سابقا في تحقيق ذلك، إلا أنهم يُحاولون اليوم مجددا. كما حذر قادر تونا المستثمرين من مغبة الوقوع في هذا الفخ، لأن استثماراتهم في الدول الغربية مثل إنجلترا وألمانيا ستكون عرضة للضرائب المجحفة، ولعمليات الحجز.

وأشارت الصحيفة إلى أن الدول الغربية لا تسمح للمستثمرين بنقل أموالهم بسهولة من دولهم إلى الخارج، لا سيما المستثمرين القادمين من دول الخليج والدول الإسلامية. وتجدر الإشارة إلى أن قيمة أصول

المستثمرين المسلمين في الدول الغربية تصل إلى ما يربو عن تريليون دولار. وفي هذه الحالة، إذا حاول أحد المستثمرين تحويل مبلغ ضخم إلى الخارج، فإن هذه الدول ستهب إلى حجز أمواله ومنعه من استخدام حقه في إدارة استثماراته.

وفي الختام، أكدت الصحيفة أن هذه السبل الملتوية التي لجأت إليها الدول الغربية مؤخرا لعرقلة تقدم تركيا، برزت قبيل الإعلان عن إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المبكرة في تركيا بعد شهرين من الآن. ويبدو أن الدول الغربية تحاول التأثير على أصوات الناخبين، في محاولة يائسة منها لإسقاط حُكم العدالة والتنمية والرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

قمة وزراء خارجية الـ"G7" ستتبنى موقفا صارما بشأن روسيا

تورونتو– رويترز 23\4\2018

قال مصدران مطلعان الأحد إن من المتوقع أن يواصل وزراء خارجية مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى تبني موقف صارم تجاه روسيا بسبب دورها في الصراعات الدائرة في سوريا وأوكرانيا، بينما سيتركون الباب مفتوحا أمام التعاون.

وأمضى الوزراء المجتمعون في تورنتو لمدة يومين، جزءا من اليوم الأول في بحث التوترات مع روسيا التي تؤثر سلبا على العلاقات المضطربة بالفعل مع الغرب.

وقال المصدران إن من المنتظر أن يبقي البيان النهائي للوزراء على موقف متصلب تجاه موسكو، التي أدانتها مجموعة السبع لضم شبه جزيرة القرم ودعم مسلحين في شرق أوكرانيا.

وقال أحد المصدرين اللذين طلبا عدم ذكر اسميهما لأنهما غير مخولين بالتحدث لوسائل الإعلام: "اللهجة ستكون صارمة بسبب ما فعله الروس حتى الآن. لكن يمكن أن يتم تفسيرها أيضا على أنها تترك الباب مفتوحا".

وأضاف: "نقول لهم إذا كنتم تريدون التعامل معكم باعتباركم قوة عظمى، إذن فلتتعاونوا معنا".

ودعا وزير الخارجية الألماني هايكو ماس موسكو إلى المساعدة في حل الأزمة في سوريا، حيث تدعم روسيا وإيران الرئيس السوري بشار الأسد.

وقال للصحفيين الأحد: "نعلم أن الصراع السوري، على سبيل المثال، لا يمكن حله دون روسيا. لكن يجب عليها في المقابل أن تقدم عروضا بناءة".

وهذا أول اجتماع على مستوى عال للحلفاء منذ أطلقت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا 105 صواريخ، على ما قالت إنها منشآت أسلحة كيماوية في سوريا، ردا على ما يشتبه أنه هجوم بغاز سام في السابع من نيسان/ أبريل.

وتتحي الدول الغربية باللائمة على الأسد في الهجوم الذي أسفر عن مقتل العشرات. وتنفي الحكومة السورية وحليفتها روسيا الضلوع في الهجوم، أو استخدام الغاز السام في السابع من نيسان/أبريل.

وقالت الولايات المتحدة إن أولوياتها تشمل أيضا أنشطة إيران "الخبيثة" في المنطقة، وإنهاء البرامج النووية لكوريا الشمالية.

وستساعد المحادثات، المقرر أن تختتم الاثنين، في التحضير لقمة زعماء دول مجموعة السبع المقررة في كندا في أوائل حزيران/ يونيو.

وتضم مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان.

وأدانت المجموعة الأسبوع الماضي ما قالت إنه هجوم روسي بغاز أعصاب في بريطانيا. وقال مسؤول بارز من إحدى دول المجموعة، إن الوزراء قلقون للغاية بشأن ما ترى المجموعة أنه نمط من السلوك الروسي السيئ المستمر منذ سنوات.

وتنفي روسيا أي صلة لها بالهجوم بالغاز على الأراضي البريطانية في آذار/ مارس.

وشارك وزير الخارجية الأوكراني بافلو كليمكين في بعض جلسات تورونتو. وعقد اجتماعا مع جون سوليفان نائب وزير الخارجية الأمريكي يوم السبت، تعهدت خلاله الولايات المتحدة بدعم كييف لكنها طلبت منها إجراء إصلاحات اقتصادية، حسبما أفاد مندوب أمريكي.

وقال دبلوماسيان مطلعان على الاجتماع، إن الوزراء لن يبحثوا فرض عقوبات إضافية على موسكو لأن بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا أعضاء بالاتحاد الأوروبي الذي يضم 28 دولة، والذي يجب أن يوافق بشكل جماعي على أي خطوات قد تتخذ.

غير أن مسؤولا قال إن القضية قد تثار في محادثات ثنائية بين أعضاء مجموعة السبع.

وقال المسؤول الأمريكي إن الحلفاء سيبحثون أيضا آخر التطورات مع الشركاء الأوروبيين فرنسا وألمانيا وبريطانيا، بشأن تحديث اتفاق نووي بين إيران والقوى الست الكبرى.

كان الرئيس الإيراني حسن روحاني قال يوم السبت، إن منظمة الطاقة الذرية الإيرانية مستعدة لردود أفعال "متوقعة وغير متوقعة"، إذا انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق النووي المبرم عام 2015 الذي وقع في فيينا.

القواعد العسكرية الأميركية في سورية... هل تستطيع قوة عربية ملء الفراغ؟

عبسي سميسم العربي الجديد 23\4\2018

أعاد موضوع الاستعاضة بقوات عربية عن القوات الأميركية المتواجدة في سورية، والذي كشفته صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية، الفكرة التي طرحتها السعودية، وتم رفضها من قبل الإدارة الأميركية في العام 2015، قبيل التدخل الروسي العسكري، والتي تقوم على إرسال قوات برية، على شكل قوات تحالف عربية، إلى سورية، لتأمين المدنيين السوريين ضمن مناطق آمنة محددة، وذلك على خلفية المطالبات بمناطق آمنة في سورية. وجاء تأكيد الولايات المتحدة من خلال تصريحات متحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) على صحة ما جاء في صحيفة "وول ستريت جورنال" ليزيد من تعقيدات الوضع في سورية، سواء لناحية إمكانية تشكيل قوة عربية تقوم بهذه المهمة، أو لناحية قدرة هذه القوة على ملء الفراغ الذي ستتركه الولايات المتحدة، أو لناحية سماح الدول الإقليمية التي ستتمركز هذه القوات على حدودها بهذا الأمر.

وبالرغم من تأكيد السعودية، عبر وزير خارجيتها عادل الجبير، استعدادها للمشاركة بقوة تكون ضمن قوات التحالف الإسلامي ضد الإرهاب في سورية، إلا أن تنفيذ هذا المشروع قد يفتح الباب على مجموعة من التعقيدات التي تجعل تنفيذه بحكم غير القابل للتطبيق، وذلك بسبب طبيعة وحساسية المناطق التي تنتشر فيها القوات الأميركية، والتي يمكن أن تتسبب بصدام بين تلك القوات والقوى الإقليمية في المنطقة. إذ تنتشر القوات الأميركية في مناطق شرق وشمال شرق سورية ضمن مناطق حدودية يتطلب قدوم قوات بديلة لها، موافقة بعض الدول، التي من الصعب أن تقبل باستقدام مثل هذه القوات العربية. فتركيا التي تدخلت بقوات عسكرية ضمن الأراضي السورية بهدف تأمين حدودها من المليشيات التابعة إلى حزب الاتحاد الديمقراطي، وتنسق وتفاوض الأميركيين على المناطق المتبقية على شريطها الحدودي بعد طرد المليشيا الكردية من منطقة عفرين، من الصعب أن تسمح بدخول قوات عربية بديلة للقوات الأميركية. كما أن وجود قوات عربية ضمن مناطق محاذية للحدود العراقية، وتحتوي معظم الثروات الباطنية السورية، وتقع على خط طهران بيروت الذي تعمل إيران على فتحه، قد يفتح الباب أمام احتمالات تصعيد بين إيران وتلك القوات، هذا بالإضافة إلى دخول الولايات المتحدة كضامن لمنطقة خفض التصعيد الأولى الواقعة في الجنوب السوري، على حدود كل من الأردن وإسرائيل، ما يتطلب موافقتهما لدخول قوات عربية إلى

المنطقة. كما أن استعداد دول عربية أخرى، غير السعودية، لدخول سورية يبدو أمراً مستبعداً. فمصر التي تأتي على رأس الدول المرشحة للدخول في هذا التحالف رفضت التدخل بقوات عسكرية في اليمن، رغم تبعيتها للسعودية، ورغم أن تعقيدات الوضع في اليمن أقل بكثير من سورية.

وتمتلك الولايات المتحدة 12 قاعدة عسكرية في سورية، تمتد من الحدود العراقية الأردنية جنوباً، وحتى الحدود التركية شمالاً. ففي أقصى الجنوب السوري تقع قاعدة التنف العسكرية الأميركية بالقرب من المثلث الحدودي لكل من العراق والأردن مع سورية، في منطقة صحراوية تتبع إدارياً لمحافظة حمص. ويتواجد في الموقع عناصر عسكرية أميركية وبريطانية، بالإضافة إلى مقاتلين من الفصيل، المدعوم أميركياً، المسمى "مغاوير الثورة"، بقيادة الضابط المنشق، مهند طلاع. وفي شمال شرق محافظة دير الزور يوجد قاعدة عسكرية أميركية في بلدة صباح الخير. والقاعدة، التي أطلق عليها تسمية "صباح الخير" بناءً على اسم البلدة، عبارة عن قاعدتين عسكريتين تستخدمان فقط لهبوط المروحيات الحربية.

أما القاعدة الأميركية الثالثة، فهي قاعدة تل سمن، وتقع شمال مدينة الرقة مباشرة، ومهمتها "بحسب مصادر عسكرية" التنصت وقطع اتصالات مسلحي تنظيم "داعش" اللاسلكية والسلكية، بالإضافة إلى توفير الاتصال مع المقر المركزي للتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب. فيما تقع القاعدة العسكرية الرابعة في محافظة الرقة أيضاً، وتقع في مدينة الطبقة التي تتبع إداريا لمحافظة الرقة. وهذه القاعدة تستعمل كمهبط للطائرات الأميركية.

وتقع القاعدة العسكرية الأميركية الخامسة في بلدة الجلبية في ريف حلب الشمالي، إلى الشرق من مدينة منبج بالقرب من الحدود مع تركيا. وتعتبر هذه القاعدة منطقة مغلقة تحتوي على 40 طائرة نقل عسكري حديثة ومدرج للطائرات وقاذفات مجهزة بأسلحة ثقيلة حديثة وغيرها من الأسلحة الحديثة. وإلى الغرب من قاعدة الجلبية تقع القاعدة العسكرية الأميركية السادسة في بلدة حرب عشق في ريف حلب الشمالي قرب الحدود التركية، وتؤوي مجموعات صغيرة مجوقلة من القوات الأميركية. أما القاعدة العسكرية السابعة فتقع في مدينة منبج في ريف حلب الشمالي. وتكتسب هذه القاعدة أهمية استراتيجية كبيرة، إذ تتواجد في منطقة يحتمل أن تشهد صراعاً بين الجيش التركي والجيش السوري الحر من جهة ومليشيا "وحدات حماية الشعب" الكردية التي تسيطر على المدينة من جهة أخرى.

وتملك أميركا قاعدة عسكرية ثامنة في بلدة عين عيسى شمال مدينة الرقة، ليس بعيدا عن الحدود مع تركيا، تستعمل لنقل الذخيرة والسلاح إلى "قوات سورية الديمقراطية" (قسد)، ويبلغ تعداد أفرادها 200 عسكري أميركي و75 عنصراً من القوات الفرنسية بحسب مصادر عسكرية لـ"العربي الجديد". كما أن هناك قاعدة عسكرية تاسعة في بلدة ديريك في محافظة الحسكة في أقصى الشمال الشرقي لسورية، وهي عبارة عن كتلتين عسكريتين، يتم نشر أفواج قوات الإنزال الجوي الأميركية فيها، بالإضافة إلى هبوط طائرات النقل العسكرية. كما يتم تقديم الدعم الأكبر لوحدات "قوات سورية الديمقراطية" من هذه القاعدة العسكرية. وتقع القاعدة العسكرية الأميركية العاشرة في جبل مشتنور في شمال شرق مدينة منبج في منطقة قريبة جداً من الشريط الحدودي مع تركيا، وهي عبارة عن مركز يوجد فيه أجهزة إرسال تابعة للقوات الخاصة الأميركية والفرنسية. ويبلغ العدد الإجمالي للعناصر في القاعدة نحو 200 جندي. وتقع القاعدة العسكرية الأميركية رقم 11 في بلدة سيرين شرقي نهر الفرات، وهي قاعدة قريبة جداً من الحدود السورية التركية، وتستخدم كموقع لنشر وحدات الإنزال الأميركية. أما القاعدة العسكرية الأخيرة، فهي قاعدة تل تمر، التي تقع في مدينة تل تمر التابعة لمحافظة الحسكة، والتي تقع في شمال غرب مدينة الحسكة، ويتواجد فيها نحو 200 جندي أميركي و70 جندياً فرنسياً. وتم في القاعدة تدريب مجموعات مسلحة كانت تعرف باسم "جيش سورية الجديد" الذي ما لبث أن تفكك.

لماذا يتآمر الغرب على تركيا؟

أ.د.فؤاد البنا مركز أمية للبحوث و الدراسات الإستراتيجية 23\4\2018

▪يبدو واضحا للعيان أن الغرب يسعى لإطالة أمد ما تسمى بالحرب على الإرهاب، حتى أن وزير الدفاع الأمريكي في بداية الحرب على داعش بالعراق، كان قد أعلن أن الحرب على الإرهاب ستستمر لمدة ثلاثين سنة، وقد قدّم استقالته بعد هذا التصريح بأيام قليلة وكأنه أفشى سراً من أسرار هذه الحرب فأجبر على هذه الاستقالة!

ويبدو أن لإطالة هذه الحرب أهدافا عديدة أوضحنا أهمها في المقالة الماضية، ولا شكّ أن ضرب النموذج التركي الناهض هو أحد هذه الأهداف، ولكن لماذا يُراد ضرب تركيا وهي دولة علمانية وعضو مهم في حلف شمال الأطلسي؟!

لا شكّ أن تركيا تمتلك عددا من الخصوصيات وعوامل القوة التي تثير مخاوف الغرب الذي يريد أن يحتكر القوة وحده من دون سائر الأمم، وتجعله هذه العوامل يشعر بالتوجس الدائم من تركيا، بل وتدفعه للتآمر عليها ليلاً ونهارا بأساليب متنوعة ومكائد خفية، كما يحدث الآن من محاولات حثيثة لخنق تركيا عبر عوامل تبدو بأنها محلية وإقليمية ولا شأن للغرب بها، حيث تتناصر عددٌ من القوى والعوامل لمنع تركيا من التعمْلُق الرأسي والتمدُّد الأفقي، كما هو ملاحَظ لمن يتابع الأوضاع القائمة بشيئ من التأمل والتحليل، ويبد أن أهم هذه العوامل هي:

1- العبقرية الجُغرافية:

تحتل تركيا ما تسمى بآسيا الصغرى وهي المساحة التي تشمل هضبة الأناضول وتمتد بين البحرين الأبيض والأسود، وتقع في ملتقى أهم قارتين في العالم وهما آسيا القارة الأكبر مساحة وسكاناً في العالم، وأوروبا القارة الأقوى والأغنى حضارة في هذا الزمان، وتطل على عدد من البحار ذات الأهمية الاستراتيجية البالغة وفي مقدمتها البحرين الأبيض المتوسط والأسود، وتتحكم بعدد من المضائق المائية وأهمها البسفور والدردنيل، وتمتلك أهم عاصمة تأريخية وأخطر مدينة عالمية وهي اسطنبول التي تتمدد في قارتي آسيا وأوروبا، وذهب عديدون إلى أن من يمتلك هذه المدينة يمكنه أن يتحكم بالعالم، ولقد كان طريق الحرير يمر بها، ويمر عبر اسطنبول في عصرنا القطار الأهم والأطول في العالم وهو الذي ينطلق من

الصين حتى يصل إلى بريطانيا وهي أقصى بلد في أوروبا، وبالجملة فإن عبقرية الموقع الذي تقع فيه تركيا يمنحها مزايا عديدة، وتتحول هذه المزايا إلى محنة في أوقات الضعف؛ لأنها تستثير مؤامرات الطامعين وتستدعي هجمات الغزاة.

2- الماضي التأريخي العريق:

تركيا ذات ميراث تأريخي عريق، حيث يفوح عبق التاريخ من كل بقعة فيها، فقد كانت دُرّة التاج الروماني والبيزنطي حتى قيل بأن اسطنبول التي كانت تسمى القسطنطينية ظلت عاصمة لألف وسبعمائة سنة متواصلة، وهي قبل ذلك وبعده مُضغة الدولة العثمانية التي كانت يوماً ما إمبراطورية عظمى لا تَغرُب عنها العظَمة، وشملت مساحات واسعة في العالم حيث ضمّت بلدان وسط آسيا وصولا إلى القوقاز وأجزاء من سيبيريا، وضمّت معظم ما يعرف اليوم بالوطن العربي ونحواً من نصف قارة أوروبا، حيث ظلت البلقان تحت السيطرة العثمانية لبضعة قرون، ومنذ أن حاصرت جيوش العثمانيين فيينا في قلب أوروبا ووصلت إلى جنوب إيطاليا بعد أن دهست عددا من الجيوش الأوروبية وفتحت عددا من دول أوروبا الشرقية، فإن ظن الغربيين بالأتراك ظل غير حسن، وظلت تركيا تحت المجهر الغربي حتى أيام مصطفى كمال أتاتورك الذي أزهق روح الدولة العثمانية وطبّق النسخة الأكثر تطرفاً من العلمانية الغربية!

ومن ثم فإن صُنّاع الاستراتيجيات الغربية يُدخلون الماضي الإمبراطوري في أي تحليل يتعلق بتركيا المعاصرة، ولا سيما عندما ترتفع الأصوات التي تُمجّد الدولة العثمانية وتنادي بالعودة إلى ثقافة ذلك العصر الذهبي، كما يفعل أردوغان منذ بضع سنوات هو ونظامه الذي يحكم تركيا في هذه الأثناء، حيث يعتقد كثيرون أن تركيا تستعيد بدأبٍ إرثها العثماني، حتى أن بعض الغربيين يَعدّون أردوغان سلطاناً عثمانيا لا رئيساً تركياً!

ويَزيد من شعور الغرب بالخوف من هذا العامل ما اشتهر عن الأتراك من قوة بأس وشكيمة عسكرية، فما زال اسمُ الانكشارية يثير الرعب والهلع في قلوب كثير من الغربيين، وهو عنوان القوات العثمانية الخاصة التي كانت تُربّى تربية عسكرية صارمة منذ الصغر وتُدرّب على فنون القتال وعلى استخدام كافة الأسلحة في مختلف الظروف، بجانب تعبئتها الدينية والقومية التي تجعلها شديدة البأس وقوية المراس.

3 – امتلاك تركيا للامتدادَين العِرْقي والديني الواسعين:

تمتلك تركيا دائرتين واسعتين في العالم للحركة والنشاط، ويمكنها استثمارها في محاولات استئناف الإقلاع الحضاري واستعادة الأمجاد التاريخية.

أ– الدائرة القومية:

يُعدّ الأتراك من القوميات الهامة في العالم، حيث قد يصل عددهم إلى بضع مئات من الملايين، ويتوزعون في أنحاء واسعة من وسط آسيا الذي يشمل معظم البلدان الممتدة بين الصين وهضبة الأناضول(تركيا)، حيث يسعى النظام الحاكم في تركيا لدغدغة المشاعر القومية للأتراك في هذه البلدان وإيقاظ أمجادهم الغابرة.

وتزداد خطورة هذا العامل إذا عرفنا أن الأتراك يوجدون، بجانب هذه المناطق، كأقليات مؤثرة في كل من الصين وروسيا وعدد من بلدان البلقان الأوروبية ولاسيما اليونان وبلغاريا، أما الجاليات التركية الحديثة في أوروبا فهي قوية الحضور ولا سيما في ألمانيا التي يتواجد فيها أكثر من ثلاثة ملايين تركي، حيث ينظر بعض الغربيين إلى هذه الجاليات على أنها قنابل موقوتة يمكن أن تنفجر بالمجتمعات الغربية في أي وقت، أما اليمينيون المتطرفون فيرون أن هذه الجاليات طلائع للاستعمار التركي المعاصر الذي يريد استئناف الفتوحات العثمانية واستعادة الأمجاد الغابرة!

ب– الدائرة الدينية:

وبجانب هذه الدائرة القومية الواسعة والتي تنداح تركيا فيها بالراحة، في تحركاتها السياسية ومعاملاتها الاقتصادية ومشاريعها الثقافية، فإنها تمتلك دائرة دينية أعرض، إذ ينتمي 99% من الأتراك إلى الإسلام ولهم ماض عريق في تأريخ أمة الإسلام، حيث كانوا وراء تأسيس الدولة السلجوقية والدولة العثمانية وهما من أهم خمس دول في تأريخ العالم الإسلامي، ومن ثم فإن الدائرة الإسلامية الواسعة تمتد إلى الوطن العربي ذي الأربعمائة مليون إنسان من السكان و 14 مليون كيلومتر من المساحة المتربعة على المساحة الأكثر أهميةً استراتيجية في العالم والأكثر غنى بمصادر الطاقة، بجانب مناطق واسعة في وسط آسيا

وجنوب شرق آسيا تضم باكستان وإيران وبنجلاديش وإندونيسيا وماليزيا، مع ثلاثين مليون مسلم يوجدون في أوروبا كأقليات وجاليات، ويعيشون كأكثرية في ثلاث بلدان، وهي: ألبانيا والبوسنة والهرسك وكوسوفا.

وفي الصين يوجد ما لا يقل عن سبعين مليون مسلم ينحدر أكثرهم من أصول تركية، وفي روسيا حوالي ثلاثين مليون مسلم ينتمي بعضهم إلى القومية التركية، وفي الهند أكثر من مائتي مليون مسلم، كل هؤلاء ينظرون للأتراك كأشقاء أعزّاء بل يوجد من ينظر إليهم كقادة وموجهين نتيجة الإرث التأريخي المجيد، وهذا ما يثير مخاوف كثير من البلدان التي يوجد بها هؤلاء، ولا سيما أن تركيا بدأت بمد يدها للمسلمين في كل هذه الدول والمناطق وخاصة من يعانون من محن كما فعلت في الصومال، وفي بورما بالنسبة لمسلمي الروهينجا، وكما فعلت في دعم قضايا وتطلعات الأقليات المسلمة في الصين وأوروبا وروسيا، حتى أن أردوغان بنى مسجدا ضخما في موسكو وحضر حفل افتتاحه مع الرئيس الروسي بوتين.

4 – امتلاك مشروع النهوض الحضاري:

منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، بعد مشاركات عديدة في الحكم تحت عناوين وبأسماء عديدة، وقطار تركيا يسير وفق مخطط وئيد يسعى لاستعادة أمجاد الدولة العثمانية وإحياء دورها الضخم في استعادة الكرامة الإسلامية المهدورة، وفي تشكيل التوازن العالمي الذي اختلّ لصالح الغرب منذ مدة ليست بالقصيرة، لدرجة خلقت في غربيين كثيرين مشاعر الغرور والاستعلاء، حتى أن بعضهم تحدّث عن نهاية التاريخ بعد انتهاء الحرب الباردة وظهور العولمة التي تسعى لقولبة العالم كله وفق النموذج الأمريكي!

ورغم أن أردوغان لم يعلن الانقلاب على العلمانية إلا أنه يستخدم سياسة العَثْمَنة باطراد، ولا سيما بعد اندلاع الربيع العربي الذي أشعره بقوة الشعوب التي تحاول العودة إلى ماضيها المُنير، واتخذت هذه السياسة منحى أشد وضوحاً وأسرع سيرا بعد محاولة الانقلاب الفاشلة منذ عامين، حيث قام النظام بتصفية كثير من رموز العلمانية والتغريب وأصبح رموز النظام يجاهرون بحبهم لرموز العصر العثماني، وظهر ذلك جلياً من خلال أمور عديدة انعكست على الثقافة التركية السائدة، لدرجة أن الفنانين الأتراك صاروا يتسابقون على تجسيد أدوار بعض الرموز العثمانية كأرطغل ابن الشاه سليمان ومحمد الفاتح والسلطان عبد الحميد، وصار الجمهور التركي ينظر إلى الممثلين كأنهم أبطال حقيقيون بسبب هذا الشغف بالثقافة العثمانية!

إن نظام حزب العدالة والتنمية، رغم بعض الأخطاء التي ارتكبها هنا أو هناك كأي تجربة بشرية، يمضي في تحقيق مشروعه الحضاري لا يلوي على أحد، حيث حقّق إنجازات ضخمة نقلت تركيا من قعر الدول الفاشلة إلى واحدة من أكثر الدول نجاحاً في العالم، ففي الوقت الذي تتعرض فيه أوروبا لركود تسبب في إفلاس بعض اقتصادياتها وفي مقدمتها الاقتصاد اليوناني الجار اللصيق لتركيا، فقد ظلت تركيا تتقدم بخطوات سريعة ومحسوبة العواقب كما نرجو ونتمنى، مما أدّى إلى مضاعفة الدخل القومي بضع مرات، وإلى إدخال تركيا في نادي الدول العشرين الكبرى في العالم، بعد أن قفز اقتصادها من المركز السابع والسبعين إلى المركز السادس عشر على مستوى العالم، وهناك الكثير من الأرقام المبهرة في هذا المضمار على مستوى التعليم والزراعة والصناعة والخدمات يعرفها من يتابع الأحداث، ولغة الأرقام لا تحابي ولا تظلم أحدا، حيث تجاوزت نسبة النمو الحقيقية في الاقتصاد التركي نسبة النمو في اقتصادات الصين والهند والبرازيل وهي الاقتصادات الأسرع نموا في العالم خلال العقد المنصرم.

وما نريد أن نلفت النظر إليه هنا هو أن هذه القفزات والطفرات تمثل في نظر الغرب شهادة نجاح لسياسة العَثْمَنَة على المستوى التركي وشهادة صلاحية للإسلام السياسي على مستوى العالم الإسلامي، فقد أيقظت نجاحات تركيا السياسية والاقتصادية أشواق الإسلاميين في الشرق والغرب، وأَذْكت أنشطتهم الساعية لأسلمة أنظمة بلدانهم وتحريرها من أَسْر التبعية العمياء للغرب؛ مما زاد من مسارعة الغربيين في تحركاتهم الهادفة للقضاء على الانبعاث التركي قبل أن يصبح عملاقاً يستحيل مواجهته والتصدي له، مع دقّ طبول الحرب ضد كافة الحركات الإسلامية الوسطية وتشجيع حركات التطرف والتخلف التي تتكّئ على الإسلام وتقتات على شعاراته، ولكن الغربيين لا يجرؤون على المواجهة المباشرة بالطبع، ليس لأن النموذج التركي أصبح عصياً على الهزيمة ولكن خوفاً من توحيد القوى التركية برمتها، وحذراً من استيقاظ الجماهير الإسلامية السادرة في غفلتها، حيث يَحذر الغربيون من إيقاظ ما يسمونه بالمارد الإسلامي الذي طال نومه، ولذلك فإنهم يلجأون للعمل الهادئ لا الصاخب وإلى المكر الخفي لا المواجهة السافرة، من أجل تفتيت تركيا من الداخل، وإشغالها بالأكراد تارة وبالعرب تارة أخرى، مع محاولات حثيثة للإيقاع بينها وبين إيران.

ومن خلال خبرتي بالملف التركي يبدو لي أن الإيقاع بين الحكومة التركية وبين تيار الخدمة ما هو إلا فصل من فصول المكر الغربي الذي كادت أن تزول منه الجبال والذي وقع الطرفان في شباكه حيث

تخندق كل طرف ضد الآخر مسفهاً له ومتآمرا ضده، وستكشف الأيام مدى دقة هذا التحليل من عدمه، والله من وراء القصد.

أ.د. فؤاد البنّا،رئيس منتدى الفكر الإسلامي،أستاذ العلوم السياسية جامعة تعز.

تم بحمد الله